بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

خُطْبَةُ الجُمُعَةِ

وَحْدَةُ الْأُمَّةِ

٢٠ نوفمبر ٢٠٢٦

الْخُطْبَةُ الْمَسْنُونَةُ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَتَمَّ عَلَى الْعِبَادِ نِعْمَتَهُ الْعُظْمَى عِنْدَمَا تَوَّجَ لَهُمْ هَذِهِ النِّعَمَ بِالْإِسْلَامِ، وَقَدْ وَضَّحَ ذَلِكَ جَلِيّاً فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:

سورة المائدة — من الآية ٣

﴿اليومَ أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكمُ الإسلامَ ديناً﴾

فَقَدْ رَبَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِرِبَاطِ التَّلَازُمِ بَيْنَ تَمَامِ النِّعْمَةِ وَتَمَامِ الدِّينِ، وَلَوْلَا الْإِسْلَامُ لَمَا اسْتَقَرَّتْ لِلْإِنْسَانِ نِعْمَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. وَحَسْبُنَا فِي هَذَا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

سورة الأنفال — من الآية ٢٤

﴿يا أيّها الذينَ آمنوا استجيبوا للهِ وللرّسولِ إذا دعاكم لما يحييكم﴾

وَصَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْإِسْلَامَ بِأَخَصِّ صِفَاتِهِ وَأَبْرَزِ مَا فِيهِ مِنْ نِعَمٍ عَظِيمَةٍ لِلْإِنْسَانِ، أَلَا وَهُوَ الْحَيَاةُ. فَالْإِسْلَامُ هُوَ مَعِينُ الْحَيَاةِ السَّعِيدَةِ الرَّغِيدَةِ، وَبِدُونِ الْإِسْلَامِ لَنْ يَسْعَدَ الْإِنْسَانُ قَطُّ. وَالْمَصْلَحَةُ الَّتِي أَكْرَمَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا مِنْ خِلَالِ هَذَا الدِّينِ مَصْلَحَتَانِ: أُولَاهُمَا دُنْيَوِيَّةٌ، وَالثَّانِيَةُ أُخْرَوِيَّةٌ.

الْمَصْلَحَةُ الدُّنْيَوِيَّةُ وَهِيَ الْأُولَى مِنْهُمَا بِالنِّسْبَةِ لِلتَّنْفِيذِ الزَّمَنِيِّ تَتَجَمَّعُ فِي مَصْلَحَةٍ أَسَاسِيَّةٍ وَاحِدَةٍ: هِيَ تَوْحِيدُ الْأُسْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَلَمِّ شَمْلِ النَّاسِ، وَرَبْطُهُمْ بِرِبَاطِ الْأُلْفَةِ وَالْمَوَدَّةِ وَالتَّضَامُنِ. وَلَا أَعْلَمُ أَنَّ هُنَالِكَ ثَمَرَةً أَجَلَّ وَأَعْظَمَ مِنْ ثِمَارِ الْمَصَالِحِ الدُّنْيَوِيَّةِ الَّتِي حَقَّقَهَا الْإِسْلَامُ، لَا أَعْلَمُ أَنَّ هُنَالِكَ ثَمَرَةً أَجَلَّ وَأَعْظَمَ مِنْ ثَمَرَةِ تَوْحِيدِ الْإِسْلَامِ لِلْمُسْلِمِينَ، وَنَقْلِهِمْ مِنَ الشَّتَاتِ وَالتَّفَرُّقِ وَالتَّدَابُرِ إِلَى التَّضَامُنِ وَالتَّكَافُلِ وَالتَّوَادِّ وَالتَّحَابُبِ. وَلَا أَعْلَمُ مِنَّةً امْتَنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا

عَلَى عِبَادِهِ، وَذَكَّرَهُمْ بِعِظَمِهَا وَخُطُورَتِهَا وَأَهَمِّيَّةِ شَأْنِهَا كَنِعْمَةِ تَوْحِيدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِيَّاهُمْ عَنْ طَرِيقِ الْإِسْلَامِ، وَتَأْلِيفِهِ لِقُلُوبِهِمْ عَنْ طَرِيقِ الدُّخُولِ فِي دِينِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَكُلُّكُمْ يَقْرَأُ فِي هَذَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

سورة آل عمران — من الآية ١٠٣

﴿واعتصموا بحبلِ اللهِ جميعاً ولا تفرّقوا واذكروا نعمةَ اللهِ عليكم إذ كنتم أعداءً فألّفَ بينَ قلوبكم فأصبحتم بنعمتِهِ إخواناً﴾

انْظُرُوا إِلَى هَذَا الْأُسْلُوبِ مِنَ التَّمَنُّنِ، يَمْتَنُّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى عِبَادِهِ، بِنِعْمَتِهِ. وَنِعَمُ اللَّهِ كَثِيرَةٌ. وَلَكِنْ مَا رَأَيْتُ نِعْمَةً يُذَكِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ بِفَضْلِهِ عَلَيْهِمْ بِهَا كَمَا يُذَكِّرُهُمْ بِفَضْلِهِ عَلَيْهِمْ بِهَذَا التَّأْلِيفِ وَهَذَا الْجَمْعِ وَهَذَا التَّوْحِيدِ بَعْدَ شَتَاتٍ وَفَسَادٍ.

إِذاً فَأَجَلُّ ثَمَرَةٍ مِنْ أَجَلِّ الْمَصَالِحِ الْإِنْسَانِيَّةِ الدُّنْيَوِيَّةِ الَّتِي يُحَقِّقُهَا الْإِسْلَامُ لِلنَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّوْحِيدُ بَعْدَ الشَّتَاتِ، وَالْوُدُّ بَعْدَ التَّدَابُرِ وَالْعُدْوَانِ. وَكُلُّ الْمَصَالِحِ الْأُخْرَى تَتَفَرَّعُ عَنْ هَذِهِ الْمَصْلَحَةِ، فَالْقُوَّةُ إِنَّمَا هِيَ فَرْعٌ لِوَحْدَةِ الْأُمَّةِ، وَالْعِزَّةُ إِنَّمَا هِيَ ثَمَرَةٌ لِوَحْدَةِ الْأُمَّةِ، وَالْعِزَّةُ إِنَّمَا هِيَ ثَمَرَةٌ لِتَآلُفِ الْأُمَّةِ، وَغِنَاهَا إِنَّمَا هُوَ ثَمَرَةٌ لِوَحْدَتِهَا وَتَضَامُنِهَا وَتَآلُفِهَا. وَإِذَا تَحَوَّلَتْ وَحْدَةُ الْأُمَّةِ إِلَى انْتِكَاثٍ وَضَيَاعٍ وَشَتَاتٍ، فَلَنْ تَجِدَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ ذَلِكَ غِنًى وَلَا قُوَّةً وَلَا عِزَّةً وَلَا هَيْبَةً فِي قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ. فَهَلْ يُمْكِنُ أَيُّهَا النَّاسُ أَنْ تُحَقِّقَ الْأُسْرَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ لِنَفْسِهَا هَذِهِ الْوَحْدَةَ إِلَّا مِنْ خِلَالِ هَذَا الدِّينِ؟ هَلْ يُمْكِنُ لِلْأُسْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ أَنْ تُذِيبَ عَدَاوَاتِهَا وَخِلَافَاتِهَا وَتَتَحَوَّلَ فِعْلاً إِلَى أُسْرَةٍ إِنْسَانِيَّةٍ يَشِيعُ فِيمَا بَيْنَ أَعْضَائِهَا الْوُدُّ، إِلَّا إِنْ دَخَلَتْ فِي بَوَّابَةِ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاصْطَبَغَتْ فِي دِينِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أَظُنُّ أَنَّنَا إِنْ تَأَمَّلْنَا يَسِيراً عَرَفْنَا أَنْ لَا سَبِيلَ قَطُّ أَيّاً كَانَ نَوْعُ هَذَا السَّبِيلِ إِلَى لَمِّ شَعَثِ النَّاسِ إِلَّا مِنْ خِلَالِ رُجُوعِهِمْ إِلَى اللَّهِ، وَمِنْ خِلَالِ اصْطِبَاغِهِمْ بِدِينِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. إِذَا عَرَفْنَا هَذِهِ الْحَقِيقَةَ تَبَيَّنَ لَنَا السِّرُّ وَالسَّبَبُ فِي أَنَّنَا نَجِدُ أَنَّ الشَّرِيعَةَ الْإِلَهِيَّةَ كَثِيراً مَا تَأْمُرُ النَّاسَ أَنْ يَتَجَاوَزُوا كَثِيراً مِنَ الْأَحْكَامِ، وَكَثِيراً مِنَ الْمَبَادِئِ، وَكَثِيراً مِنَ الْمَصَالِحِ، حِفْظاً لِوَحْدَةِ الْأُمَّةِ، رِعَايَةً لِتَآلُفِهَا، إِبْعَاداً لِلْأُمَّةِ عَنِ الْفِتْنَةِ وَأَسْبَابِهَا.

كَثِيرَةٌ هِيَ الْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ، الثَّابِتَةُ فِي دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالَّتِي أَمَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ نَرْعَاهَا، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُنَا، إِذَا وَجَدْنَا تَعَارُضاً وَقَعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَصْلَحَةِ الْوَحْدَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ لِلْأُمَّةِ، إِذَا رَأَيْنَا تَعَارُضاً بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأُلْفَةِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ تَشِيعَ بَيْنَ أَفْرَادِ النَّاسِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُنَا أَنْ نُضَحِّيَ بِكَثِيرٍ مِنْ حُقُوقِهِ فِي سَبِيلِ أَنْ لَا تَتَسَرَّبَ فِتْنَةٌ إِلَى الْأُمَّةِ وَكِيَانِهَا، فِي سَبِيلِ أَنْ لَا تُهَدَّدَ وَحْدَةَ الْأُمَّةِ، أَيُّ مَخَافَةٍ أَوْ أَيُّ ضَرَرٍ أَوْ أَيُّ مَفْسَدَةٍ مِنَ الْمَفَاسِدِ، وَهَذِهِ الْأَحْكَامُ كَثِيرَةٌ فِي شَرِيعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَيَضِيقُ الْوَقْتُ عَنْ ضَرْبِ الْأَمْثِلَةِ لِذَلِكَ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ وَحْدَةَ الْأُمَّةِ أَعْظَمَ حِكْمَةٍ لِهَذَا الدِّينِ الَّذِي أَنْزَلَهُ، وَلَنَا فِي الْأُسْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ خَيْرُ مِثَالٍ. لِمَاذَا يَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

أَعْضَاءَ الْأُسْرَةِ ذُكُوراً وَإِنَاثاً صِغَاراً وَكِبَاراً بِالْخُضُوعِ لِرَبِّ الْأُسْرَةِ؟ لِمَاذَا يَأْمُرُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْبِرِّ لِرَبِّ الْأُسْرَةِ وَأَيُّ بِرٍّ، بِرٌّ مَقْرُونٌ دَائِماً بِبِرِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ لِمَاذَا؟ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُرِيدُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْأُسْرَةُ أُسْرَةً مُتَآلِفَةً، مُتَضَامِنَةً، وَأَنْ يَكُونَ أَعْضَاؤُهَا ذُكُوراً وَإِنَاثاً صِغَاراً وَكِبَاراً مُتَآلِفِينَ. كَيْفَ يَتِمُّ هَذَا؟ سَبِيلُ ذَلِكَ أَنْ يَدِينَ الْكُلُّ بِالْوَلَاءِ لِرَبِّ هَذِهِ الْأُسْرَةِ، وَأَنْ يَدِينَ الْجَمِيعُ بِالْبِرِّ وَالْخُضُوعِ لِرَبِّ هَذِهِ الْأُسْرَةِ. فَإِذَا اجْتَمَعُوا تَحْتَ مِظَلَّةِ الْبِرِّ لِرَبِّ الْأُسْرَةِ، تَآلَفُوا وَذَابَتْ مِنْ بَيْنِهِمْ أَسْبَابُ الْخِصَامِ وَأَسْبَابُ الْفِتْنَةِ وَالشِّقَاقِ.

الْأَمْرُ تَمَاماً بِالنِّسْبَةِ لِلْأُسْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْكُبْرَى، سَبِيلُ تَوْحِيدِ الْأُسْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْكُبْرَى، هُوَ ذَاتُهُ سَبِيلُ وَحْدَةِ الْأُسْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الصُّغْرَى، وَكَمَا أَنَّ لِلْأُسْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الصَّغِيرَةِ رَبّاً، رَبُّ أُسْرَةٍ، تُطْلَقُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ عَلَيْهِمْ مَجَازاً. فَكَذَلِكُمْ لِهَذِهِ الْأُسْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُنْتَشِرَةِ فَوْقَ هَذِهِ الْأَرْضِ رَبٌّ، وَكَمَا أَنَّ أُسْرَةَ بَيْتٍ وَاحِدٍ، لَا يُمْكِنُ أَنْ نُصْلِحَ شَأْنَهَا، إِلَّا أَنْ تَقِفَ جَمِيعاً تَحْتَ جَنَاحِ الْبِرِّ لِرَبِّ هَذِهِ الْأُسْرَةِ، فَكَذَلِكُمُ الْأُسْرَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ الْكَبِيرَةُ الْوَاسِعَةُ لَا يُفْلِحُ أَمْرُهَا وَلَا يُجْمَعُ شَأْنُهَا، وَلَا يُسْعِدُهَا إِلَّا أَنْ تَدِينَ جَمِيعاً بِالْوَلَاءِ لِرَبِّ هَذِهِ الْأُسْرَةِ الْحَقِيقِيِّ، وَهُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، هُوَ رَبُّ هَذِهِ الْأُسْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ. وَمِنْ هُنَا لَا نَعْجَبُ إِنْ رَأَيْنَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَلْفِتُ أَنْظَارَنَا إِلَى مَدَى أَهَمِّيَّةِ الرَّحِمِ الْإِنْسَانِيَّةِ، بَلْ كَثِيراً مَا يُقْسِمُ الْبَيَانُ الْإِلَهِيُّ بِهَا. أَلَمْ نَقْرَأْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

سورة النساء — من الآية ١

﴿يا أيُّها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾

أَيِ الرَّحِمَ الْإِنْسَانِيَّةَ الْمُطْلَقَةَ كَمَا ذَكَرَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ. أَلَمْ نَقْرَأْ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

سورة محمد — الآية ٢٢

﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾

لَاحِظُوا كَيْفَ قَرَنَ الْبَيَانُ الْإِلَهِيُّ بَيْنَ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ وَبَيْنَ تَقْطِيعِ الرَّحِمِ. كَأَنَّهُ يَقُولُ لَنَا إِنَّ مَنْبَعَ الْفَسَادِ وَالْفِتْنَةِ فِي الْأَرْضِ إِنَّمَا هُوَ تَقْطِيعُكُمْ لِأَرْحَامِكُمْ، وَمَنْبَعُ الْمَصَالِحِ كُلِّهَا إِنَّمَا هُوَ التَّآلُفُ وَالتَّوَادُدُ إِذْ يَشِيعُ بَيْنَ هَذِهِ الْأُسْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ. لَكِنْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى ذَلِكَ؟ وَاللَّهِ لَا سَبِيلَ إِلَى جَمْعِ هَذَا الشَّمْلِ وَلَمِّ هَذَا الشَّعَثِ وَضَبْطِ الْأَفْرَادِ عَلَى قَلْبِ وَاحِدٍ إِلَّا إِذَا دَانُوا جَمِيعاً بِالْوَلَاءِ لِلَّهِ وَاصْطَبَغُوا جَمِيعاً بِالْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

مِنْ أَجْلِ هَذَا يَأْمُرُنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِأَنْ تَكُونَ لِلْمُسْلِمِينَ جَمَاعَةٌ، وَأَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَلَى رَأْسِ الْجَمَاعَةِ قَاضٍ، وَمِنْ أَجْلِ هَذَا يَأْمُرُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى النَّاسَ بِالْوَلَاءِ لِمَنْ بِيَدِهِ الْأَمْرُ حَتَّى وَلَوْ طَلَبُوا مِنْهُمْ شَيْئاً مِنْ حُقُوقِهِمُ الَّتِي أَعْطَاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. يَقُولُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ بِمَعْنَاهُ

صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ (٣٦٠٣) وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ (١٨٤٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أعطوهم ما سئلوا وسلوا الله سبحانه وتعالى ما لكم

وَقَدْ قَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّهُ ضَرَبَنِي. قَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِمَعْنَاهُ

صَحِيحُ مُسْلِمٍ (١٨٤٧) عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

اسمع وأطع ولو أخذ مالك ولو ضرب ظهرك

كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَتَعَجَّبُونَ، وَيَسْتَغْرِبُونَ، مِنْ أَنْ يَقُولَ هَذَا الْكَلَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. كَثِيراً مَا جَاءَ مَنْ يُظْهِرُ لِي تَعَجُّبَهُ عَلَناً، لَكِنَّ هَؤُلَاءِ الْإِخْوَةَ لَمْ يُدْرِكُوا فِيمَا يَبْدُو بِرَّ الْإِسْلَامِ وَحِكْمَتَهُ الْأُولَى الَّتِي أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ مِنْ أَجْلِهَا. مَطْمَحُ نَظَرِ الشَّارِعِ تَحْقِيقُ أَسْبَابِ الْوِئَامِ تَحْقِيقُ أَسْبَابِ التَّآلُفِ، فَإِذَا رَأَيْتَ أَنَّكَ إِمَّا أَنْ تُضَحِّيَ بِحَقِّكَ وَمَالِكَ، وَلَكِنَّكَ بِهَذَا تَسُدُّ بَابَ الْفِتْنَةِ، وَإِمَّا أَنْ تُضَحِّيَ بِوَحْدَةِ الْأُمَّةِ فِي سَبِيلِ الْحِفَاظِ عَلَى حُقُوقِكَ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ضَحِّ بِحُقُوقِكَ فِي سَبِيلِ أَنْ تَسُدَّ ثَغْرَةً تَتَسَرَّبُ مِنْهَا فِتْنَةٌ إِلَى الْأُمَّةِ. حَتَّى إِذَا أَمَرَكَ هَذَا الْإِنْسَانُ بِمَعْصِيَةٍ أَمَرَكَ بِمَا نَهَاكَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْ نَهَاكَ عَمَّا أَمَرَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ جَاءَ الْقَانُونُ الرَّبَّانِيُّ الْمُنَزَّلُ:

رَوَاهُ أَحْمَدُ

مُسْنَدُ أَحْمَدَ (٢٠٦٥٣) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

فَلْنَعْلَمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ مَدَى أَهَمِّيَّةِ هَذِهِ الْمَصْلَحَةِ الَّتِي تَنَزَّلَ مِنْ أَجْلِهَا دِينُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَحَيْثُمَا رَأَيْتُمُ الْمُسْلِمِينَ يَتَوَحَّدُونَ بِوَاسِطَةِ إِسْلَامِهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّهُمْ يَسِيرُونَ عَلَى هُدًى وَعَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فِي تَطْبِيقِهِمْ لِهَذَا الْإِسْلَامِ. وَحَيْثُمَا

رَأَيْتُوهُمْ بِاسْمِ الْإِسْلَامِ يَتَفَرَّقُونَ، وَبِاسْمِ الْإِسْلَامِ يَتَدَابَرُونَ وَيَتَعَادَوْنَ فَاعْلَمُوا أَنَّهُمْ قَدْ تَنَكَّبُوا الطَّرِيقَ وَاعْلَمُوا أَنَّهُمْ قَدْ تَاهُوا عَنِ الْمَحَجَّةِ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ الْحَقِيقِيَّ أَوَّلُ ثَمَرَاتِهِ تَوْحِيدُ الْأُمَّةِ، وَإِزَالَةُ أَسْبَابِ الْفِتْنَةِ وَالْخِصَامِ فِيمَا بَيْنَهَا.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَسْتَعِينُهُ وَأَسْتَغْفِرُهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

سورة الأحزاب — آية ٥٦

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ. اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَانْصُرْ عِبَادَكَ الْمُوَحِّدِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

اللَّهُمَّ ارْحَمْ وَالِدَيْنَا وَوَالِدَيِ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ، وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا. اللَّهُمَّ اشْفِ مَرْضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ، وَفَرِّجْ كَرْبَ الْمَكْرُوبِينَ، وَنَفِّسْ عَنِ الْمَهْمُومِينَ، وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ الْمَدِينِينَ. اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَارْفَعِ الظُّلْمَ وَالْبَلَاءَ عَنْ إِخْوَانِنَا الْمُسْتَضْعَفِينَ.

اللَّهُمَّ اهْدِنَا وَاهْدِ بِنَا، وَاجْعَلْنَا سَبَبًا لِمَنِ اهْتَدَى. اللَّهُمَّ أَرِنَا الْحَقَّ حَقًّا وَارْزُقْنَا اتِّبَاعَهُ، وَأَرِنَا الْبَاطِلَ بَاطِلًا وَارْزُقْنَا اجْتِنَابَهُ. اللَّهُمَّ احْفَظْ بِلَادَنَا وَبِلَادَ الْمُسْلِمِينَ، وَاحْفَظِ الْبِلَادَ الَّتِي نَعِيشُ فِيهَا، وَأَدِمْ عَلَيْهَا الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ وَالرَّخَاءَ. اللَّهُمَّ وَفِّقِ الْقَائِمِينَ عَلَى هَذَا الْمَرْكَزِ وَهَذَا الْمَسْجِدِ، وَبَارِكْ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَاجْعَلْهُ بَيْتًا مِنْ بُيُوتِ الْعِلْمِ وَالذِّكْرِ. اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا الْعِلْمَ النَّافِعَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ وَذُرِّيَّةً صَالِحَةً.

سورة النحل — آية ٩٠

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

سورة البقرة — آية ١٥٢

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾